المقالات السنية

في كشف

ضلالات أحمد بن تيمية

مُلتزمُ الطبعِ

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

الطبعة السابعة

١٤٢٨هـ/٢٠٠٧ ر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستهديه ونشكره والشكر من فضله وأياديه والصّلاة والسّلام على من بعثه الله مرشدا للأنام وهاديا إلى دار السلام باتباع شريعة الإسلام صلىّ الله عليه وسلّم وعلى صحابته الكرام وبعد فقد وقفت على كتاب المقالات السنيّة في كشف ضلالات أحمد بن تيميّة لمؤلفه العلاّمة النّحرير والدرّاكة الشّهير الشّيخ عبد الله الهرري الحبشي كثّر الله من أمثاله وأدام مجده وكماله فوجدته قد شرح الله صدره وأطلق لسانه للردّ على من خالف العقيدة الأشعريّة و قد تتبع زلاّت ابن تيميّة مقيما الحجّة على دحضها بما يشفي الغليل ويزيل شكوك الواهم العليل ناقلا في ذلك من أقوال العلماء والأساتذة الفضلاء ما يبطل مقاله ويفنّد آرائه ولا شكّ أنّه يتعيّن على المؤمن أن يعضّ بالنواذج على الأصول العقائدية وقواعد الإسلام المرعيّة والتمسّك بالمذاهب الأربعة المرضيّة إذ هي المسالك التّي من سلكها فاز ونجا ومن حاد عنها زاغ واتّبع الهوى وابتعد عن الهدى.

وإنّي لأكبر هذا المجهود العظيم الذّي بذله هذا العالم الجليل خصوصا عند تعرّضه للمسائل المتعلّقة بالذات العليّة والصّفات الالـلهيّة أو المتعلّقة ببعض العبادات كردّه لمن يقصّر الصّلاة وقد توفّرت فيها الشّروط والحالات، وإن من أحسن ما وقفت عليه في هذا الكتاب ردّه على من منع زيارة قبور الأنبياء والرّسل أو الاستعانة بمن هم لذلك أهل أو كرّده على من أثبت المكان والحدّ للذات العليّة تعالى الله عن ذلك علوّا عليا إذ هي من صفات الحوادث، وكلّ ما خطر ببالك فالله ليس كذلك (ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير).

نحمد الله تعالى على ما وفّق إليه هذا الشّيخ الجليل والناقد البصير ونسأله تعالى أن يبقيه ذخرا للإسلام والمسلمين ويبقي لسان قلمه سيفا قاطعا مسلطا على أهل الأهواء والبدع ويكفي اعتبارا وتقديرا لصاحب هذا الكتاب أن أوقف الناس على زيغ ابن عبد الوهاب فكشف تراهاته وأبان زلاته وقد ختم كتابه بذكر بعض من ألّف في الرّد عليه. نسأله تعالى أن يجعل هذا الكتاب سببا لرضوان الله العظيم وأن يجود لصاحبه بالجزاء الجزيل فإنه سبحانه الجوّاد الكريم الرّحمن الرّحيم. كتبه فقير ربّ تعالى طالب العلم الشريف عبده كمال الدّين إبن الشيخ محمّد العزيز جعيّط أحد مدرّسي جامع الزيتونة وعضو مجمع الفقه الإسلامي وعضو بالمجلس الإسلامي الأعلى بتونس وعضو بمجلس النواب التّونسي والإمام الخطيب بجامع سيدي عبد العزيز بالمرسى والمدرس لأصول الفقه والفقه المقارن بالكلية الزيتونية والخبير المحرر للقانون الفقهي بالجامعة العربية سابقا.

تونس في 19 رجب 1418 هجري

الموافق له 1997/11/20 روميّ

تقريظ الشيخ كمال الدين جعيّط مفتي تونس

معهد الزيادة الإسلامي
PERGURUAN ISLAM AZ-ZIYADAH
MADRASAH IBTIDAIYAH - TSANAWIYAH - ALIYAH
Tanah 80 Klender Duren Sawit Telp. ; 8611412 - 8615483
Jakarta Timur - 13470

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه: أما بعد

فقد اطلعت على كتب الحديث الشيخ عبد الله الهرري الحبشي المجدد حفظه الله

لا سيما المقالات السنية وصريح البيان فوجدته عالما فقيها

متبحرا في العلم والحديث وأشهد أنه فريد عصره وأوانه

ومجدد هذه المئة فمن طالع كتبه تأكد أنه ناصر السنة قامع البدعة

شديد الإنكار على أهل البدع نصره الله وقواه الله ونظم صفوفنا

في صون عقيدتنا الأشعرية السنية عقيدة

مئات الملايين من المسلمين وفي محاربة الشبهة المجسمة

لمفتات التوسل والتأويل والتفويض ومن كان على

شاكلتهم فقد أمرنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

بلزوم عقيدة الجماعة أي الجمهور وهم أهل السنة والجماعة

وبنبذ من خالفهم اللهم اشهد أني بلغت وأدعو أن

الحمد لله رب العالمين

عن جامعة ومعهد مدرسة

الزيادة الإسلامي

بالنيابة

حبيب المساوي

٣/٥/١٩٩٧

٢٦ ذو الحجة ١٤١٧

تقريظ الأستاذ حبيب المساوي

رئيس جامعة ومعهد مدرسة الزيادة الإسلامي / جاكرتا

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة صاحب الفضيلة المحدث الكبير الشيخ عبد الله
الهرار رئيس المجلس الأعلى بالمملكة المغربية الشيخ سليم بن محمد
بالعناية ما يليق في تحية الوداع والتكريم
وما أشبههما وبعد من ورود كتابكم الكريم
سيدي الشيخ عبد الله يا ليتني كنت أدنى خادم لهذا الوجيه الكبير
من صديقه العميد الجليل بنجران المرحوم الشيخ عبد الله بن سليمان
محمد العربي التباني كتابي المطبوع في سوريا سنة ١٩٥٨ براءة الأشعرية
من عقيدة الجاحظية - فيرانا الشيخ محمد العربي كتبي بغيرها كم

هذا ما لزم تدوينه بحبر
وقد قرأت بعض مؤلفاتكم في مقالة السنية
في كشف ضلال أحمد بن تيمية فوجدتها مؤلفة بالعلم
الجم والسنة الغراء الكثير الاتباع أشكالها الحقة فشرف محمد العربي
أن كتبت السيد سابقا من أئمة الوثيق ومنهم السيد قطب

الفقير

محمد مهاجرين

١٤ شوال ١٤١٨ هـ

تقريظ الشيخ محمد مهاجرين
تلميذ الشيخ المحدث محمد ياسين الفاداني «رحمه الله»

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله وصلَّى الله على رسول الله وسلم، وبعد:

فإننا نضع بين يدي القارئ هذه الرسالة لإيضاح حال ابن تيمية لمن لا يعلم حاله، وتفنيد بعض مقالاته الكثيرة التي شذّ فيها عن اعتقاد المسلمين سلفهم وخلفهم وإجماعهم، ولتكون امتدادًا لما قيل في حال ابن تيمية ولما أُلّف في ذلك من الرسائل، عملاً بقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة آل عمران].

وقد لقي هذا الكتاب إقبالا ورواجًا عظيمًا، وطبع طبعات عديدة، إضافة للثناء الكثير من مختلف أقطار الدنيا، فنسأل الله عزّ وجلّ التوفيق وحسن النيّة.

قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية
في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية

نبذة في ترجمة المؤلّف

اسمه ومولده:

هو العالِم الجليل قدوة المحقّقين، وعمدة المدقّقين، صدر العلماء العاملين، الإمام المحدّث، التقي الزاهد، والفاضل العابد، صاحب المواهب الجليلة، الشيخ أبو عبد الرَّحمٰن عبد الله بن محمَّد بن يوسف بن عبد الله بن جامع الهرري[١] الشَّيبي[٢] العبدري[٣] مفتي هرر.

وُلِدَ في مدينة هرر، حوالي سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠ر.

نشأته ورحلاته:

نشأ في بيتٍ متواضع محبًّا للعِلم ولأهله فحفظ القرءان الكريم استظهارًا وترتيلاً وإتقانًا وهو ابن سبع سنين، وأقرأه والده كتاب المقدمة الحضرمية، وكتاب المختصر الصغير في الفقه وهو كتاب مشهور في بلاده، ثم عكف على الاغتراف من بحور العِلم فحفظ عددًا من المتون في مختلف العلوم، ثم أولى عِلم الحديث اهتمامه فحفظ الكتب الستة وغيرها بأسانيدها حتى إنه أُجيز بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة.

ولم يكتفِ بعلماء بلدته وما جاورها بل جال في أنحاء الحبشة والصومال لطلب العِلم وسماعه من أهله وله في ذلك رحلات عديدة

---

(١) تقع هرر في المنطقة الداخلية الأفريقية، يحدها من الشرق جمهورية الصومال، ومن الغرب الحبشة ، ومن الجنوب كينيا، ومن الشمال الشرقي جمهورية جيبوتي، وقد احتلت الصومال وقسمت إلى خمسة أجزاء، فكان إقليم الصومال الغربي(هرر) من نصيب الحبشة، وذلك سنة ١٣٠٤هـ - ١٨٨٧ر.

(٢) بنو شيبة بطن من عبد الدار من قريش وهم حجبة الكعبة المعروفون ببني شيبة إلى الآن، انتهت إليهم من قِبل جدهم عبد الدار حيث ابتاع أبوه قصيّ مفاتيح الكعبة من أبي غبشان الخزاعي، وقد جعلها النبي ﷺ في عقبهم. سبائك الذهب (ص/٦٨).

(٣) بنو عبد الدار بطن من قصي بن كلاب جدّ النبي ﷺ الرابع . سبائك الذهب (ص/٦٨).

لاقى فيها المشاق والمصاعب، غير أنه كان لا يأبه لها بل كلما سمع بعالِم شدّ رحاله إليه ليستفيد منه وهذه عادة السلف الصالح، وساعده ذكاؤه وحافظته العجيبة على التعمّق في الفقه الشافعي وأصوله ومعرفة وجوه الخلاف فيه، وكذا الشأن في الفقه المالكي والحنفي والحنبلي حتى صار يُشار إليه بالأيدي والبنان ويُقصد وتشدّ الرحال إليه من أقطار الحبشة والصومال حتى بلغ من أمره أن أسند إليه أمر الفتوى ببلده هرر وما جاورها.

أخذ الفقه الشافعي وأصوله والنحو عن العالِم النحرير العارف بالله الشيخ محمَّد عبد السلام الهرري، والشيخ محمَّد عمر جامع الهرري، والشيخ محمَّد رشاد الحبشي، والشيخ إبراهيم أبي الغيث الهرري، والشيخ يونس الحبشي، والشيخ محمَّد سراج الجبرتي، كألفيّة الزُّبد والتنبيه والمنهاج وألفية ابن مالك واللمع للشيرازي وغير ذلك من الأمّهات.

وأخذ علوم العربية بخصوصٍ عن الشيخ الصالح أحمد البصير، والشيخ أحمد بن محمَّد الحبشي وغيرهما. وقرأ فقه المذاهب الثلاثة وأصولها على الشيخ محمَّد العربي الفاسي، والشيخ عبد الرَّحمٰن الحبشي، .

وأخذ علم التفسير عن الشيخ شريف الحبشي في بلده جِمّه.

وأخذ الحديث وعلومه عن كثير من أجلّهم الشيخ أبو بكر محمَّد سراج الجبرتي مفتي الحبشة، والشيخ عبد الرَّحمٰن عبد الله الحبشي وغيرهما.

واجتمع بالشيخ الصالح المحدّث القارئ أحمد عبد المطّلب الجبرتي الحبشي، شيخ القرّاء في المسجد الحرام[1]، فأخذ عنه القراءات الأربع عشرة واستزاد منه في علم الحديث، فقرأ عليه وحصل منه على إجازة، ثم أخذ من الشيخ داود الجبرتي القارئ، ومن الشيخ المقرئ محمود فايز

(١) استلم إمامة ومشيخة المسجد الحرام أيام السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله.

الديرعطاني نزيل دمشق وجامع القراءات السبع وذلك لمّا سكن صاحب الترجمة دمشق.

ومما يدل على سعة علمه أن بعض المشايخ الذين قرأ عليهم في الحبشة عادوا وقرأوا عليه ما كان قرأ عليهم فسبحان الله يؤتي الحكمة من يشاء.

وقد شرع يُلقي الدروس مبكّرًا على الطلاب الذين ربّما كانوا أكبر منه سنًّا فجمع بين التعلُّم والتعليم.

وانفرد في أرجاء الحبشة والصومال بتفوّقه على أقرانه في معرفة تراجم رجال الحديث وطبقاتهم وحفظ المتون والتبحّر في علوم السُّنّة واللغة والتفسير والفرائض وغير ذلك، حتى إنه لم يترك علمًا من العلوم الإِسلامية المعروفة إلا درسه وله فيه باعٌ، وربما تكلّم في علم فيظن سامعه أنه اقتصر عليه في الإِحكام وكذا سائر العلوم على أنّه إذا حُدّث بما يعرف أنصت إنصات المستفيد، فهو كما قال الشاعر:

وتراه يُصغي للحديث بسمعه وبقلبه ولعلّه أدرىٰ به

ثم أمَّ مكّة فتعرّف على علمائها كالشيخ العالِم السيّد علوي المالكي، والشيخ أمين الكتبي، والشيخ محمد ياسين الفاداني، وحضر على الشيخ محمَّد العربي التبّان، واتّصل بالشيخ عبد الغفور الأفغاني النقشبندي فأخذ منه الطريقة النقشبنديّة.

ورحل بعدها إلى المدينة المنوّرة واتّصل بعلمائها فأخذ الحديث عن الشيخ المحدث محمَّد بن علي الصديقي البكري الهندي الحنفي وأجازه، ثم لازم مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية مطالعًا منقّبًا بين الأسفار الخطيّة مغترفًا من مناهلها فبقي في المدينة مجاورًا سنة. واجتمع بالشيخ المحدث إبراهيم الختني تلميذ المحدث عبد القادر شلبي. أما إجازاته فأكثر من أن ندخل في عددها وأسماء المجيزين وما مع ذلك.

ثم رحل إلى بيت المقدس في أواخر العقد الخامس من القرن الفائت

ومنه توجّه إلى دمشق فاستقبله أهلها بالترحاب لا سيما بعد وفاة محدّثها الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله، فتنقّل في بلاد الشام بين دمشق وبيروت وحمص وحماه وحلب وغيرها من المدن، ثم سكن في جامع القَطاط في محلة القيمرية وأخذ صيته في الانتشار فتردّد عليه مشايخ الشام وطلبتها وتعرّف على علمائها واستفادوا منه وشهدوا له بالفضل وأقرُّوا بعلمه واشتهر في الديار الشامية: «بخليفة الشيخ بدر الدين الحسني» و: «بمحدّث الديار الشاميّة».

وقد أثنى عليه العديد من علماء الشام منهم: الشيخ عزّ الدين الخزنوي الشافعي النقشبندي من الجزيرة شمالي سوريا، والشيخ عبد الرزّاق الحلبي إمام ومدير المسجد الأموي بدمشق، والشيخ أبو سليمان الزبيبي، والشيخ ملاَّ رمضان البوطي، والشيخ أبو اليسر عابدين مفتي سوريا، والشيخ عبد الكريم الرفاعي، والشيخ نوح من الأردن، والشيخ سعيد طناطرة الدمشقي، والشيخ أحمد الحصري شيخ معرّة النعمان ومدير معهدها الشرعي، والشيخ عبد الله سراج الحلبي، والشيخ محمد مراد الحلبي، والشيخ صهيب الشامي أمين فتوى حلب، والشيخ عبد العزيز عيون السود شيخ قرّاء حمص، والشيخ أبو السعود الحمصي، والشيخ فايز الديرعطاني نزيل دمشق جامع القراءات السبع فيها، والشيخ عبد الوهّاب دبس وزيت الدمشقي، والدكتور الحلواني شيخ القرّاء في سوريا، والشيخ أحمد الحارون الدمشقي الولي الصالح، والشيخ طاهر الكيالي الحمصي، والشيخ صلاح كيوان الدمشقي.

وكذلك أثنى عليه الشيخ عثمان سراج الدين سليل الشيخ علاء الدين شيخ النقشبندية في وقته، وقد حصلت بينهما مراسلات علمية وأخوية، والشيخ عبد الكريم البياري المدرّس في جامع الحضرة الكيلانية ببغداد، والشيخ محمد زاهد الإِسلامبولي، والشيخ محمود الحنفي من مشاهير مشايخ الأتراك العاملين الآن بتلك الديار، والشيخان عبد الله وعبد العزيز

الغماري محدّثا الديار المغربية، والشيخ محمد ياسين الفاداني المكي شيخ الحديث والإسناد بدار العلوم الدينية بمكة المكرمة، وغيرهم خلق كثير.

أخذ الإجازة بالطريقة الرفاعيّة من الشيخ عبد الرّحمٰن السبسبي الحموي، والشيخ طاهر الكيالي الحمصي، والإجازة بالطريقة القادريّة من الشيخ أحمد العربيني والشيخ الطيب الدمشقي وغيرهما رحمهم الله تعالى.

قدم إلى بيروت سنة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠ر فاستضافه كبار مشايخها أمثال الشيخ القاضي محي الدين العجوز، والشيخ المستشار محمد الشريف، واجتمع في بيت الشيخ محمد الشريف بمفتي عكار الشيخ بهاء الدين الكيلاني وسأل الشيخ في علم الحديث واستفاد منه. والشيخ عبد الوهّاب البوتاري إمام جامع البسطا الفوقا، والشيخ أحمد اسكندراني إمام ومؤذن جامع برج أبي حيدر ولازموه واستفادوا منه، ثم اجتمع بالشيخ توفيق الهبري رحمه الله وعنده كان يجتمع بأعيان بيروت، وبالشيخ عبد الرّحمٰن المجذوب، واستفادا منه، وبالشيخ مختار العلايلي رحمه الله، أمين الفتوى السابق الذي أقرّ بفضله وسعة علمه وهيّأ له الإقامة على كفالة دار الفتوى في بيروت ليتنقّل بين مساجدها مقيمًا الحلقات العلميّة وذلك بإذن خطّي منه.

وفي سنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩ر، وبطلب من مدير الأزهر في لبنان ءانذاك ألقى محاضرة في التوحيد في طلّاب الأزهر.

تصانيفه وءاثاره:

شغله إصلاح عقائد الناس ومحاربة أهل الإلحاد وقمع فتن أهل البدع والأَهواء عن التفرّغ للتأليف والتصنيف، ورغم ذلك أعدَّ ءاثارًا ومؤلفات قيّمة وهي:

١ ـ شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث، خ.

٢ ـ قصيدة في الاعتقاد تقع في ستّين بيتًا تقريبًا، خ.

٣ ـ الصراط المستقيم في التوحيد، طُبع.

٤ ـ الدليل القويم على الصّراط المستقيم في التوحيد، طُبع.

٥ ـ مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، طُبع.

٦ ـ بغية الطالب لمعرفة العِلم الديني الواجب، طُبع.

٧ ـ التعقُّب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث، طُبع. ردّ فيه على الألباني وفنّد أقواله حتى قال عنه محدّث الديار المغربية الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله: «وهو ردّ جيّد متقن».

٨ ـ نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث، طُبع.

٩ ـ الروائح الزكية في مولد خير البرية، طُبع.

١٠ ـ المطالب الوفية شرح العقيدة النسفيّة، طبع.

١١ ـ إظهار العقيدة السُّنية بشرح العقيدة الطحاوية، طبع.

١٢ ـ شرح ألفيّة الزّبد في الفقه الشافعي، خ.

١٣ ـ شرح متن أبي شجاع في الفقه الشافعي، خ.

١٤ ـ شرح متن العشماويّة في الفقه المالكي، خ.

١٥ ـ شرح متمّمة الآجرومية في النحو، خ.

١٦ ـ شرح البيقونيّة في المصطلح، خ.

١٧ ـ صريح البيان في الردّ على من خالف القرءان، طُبع.

١٨ ـ المقالات السنيّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

١٩ ـ كتاب الدُّرّ النضيد في أحكام التجويد، طُبع.

٢٠ ـ شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله، طبع.

٢١ ـ العقيدة المنجية، وهي رسالة صغيرة أملاها في مجلس واحد، طبع.

٢٢ ـ شرح التنبيه للإمام الشيرازي في الفقه الشافعي، لم يكمل.

٢٣ ـ شرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي، لم يكمل.

٢٤ ـ شرح كتاب سُلَّم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق للشيخ عبد الله باعلوي، خ.

٢٥ ـ مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، طبع.

٢٦ ـ مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، طبع.

٢٧ ـ شرح منظومة الصبان في العروض، خ.

٢٨ ـ الغارة الإيمانية في رد مفاسد التحريرية، طبع.

٢٩ ـ الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية، طبع.

٣٠ ـ رسالة في الرد على قول البعض إن الرسول يعلم كل شيء يعلمه الله، طبع.

٣١ ـ التحذير الشرعي الواجب، طبع.

٣٢ ـ منظومة «نصيحة الطلاب»، خ.

٣٣ ـ رسالة في بطلان دعوى أولية النور المحمدي، طبع.

سلوكه وسيرته:

الشيخ عبد الله الهرري شديد الورع، متواضع، صاحب عبادة، كثير الذّكر، يشتغل بالعلم والذّكر معًا، زاهد طيّب السريرة، لا تكاد تجد له لحظة إلا وهو يشغلها بقراءة أو ذكر أو تدريس أو وعظ وإرشاد، عارِف بالله، متمسّك بالكتاب والسُّنّة، حاضر الذهن قوي الحجّة ساطع الدليل، حكيم يضع الأمور في مواضعها، شديد النكير على من خالف الشرع، ذو همّة عالية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى هابه أهل البدع والضلال وحسدوه لكن الله يدافع عن الذين ءامنوا.

وهذا ما كان من خلاصة ترجمته الجليلة، ولو أردنا بسطها لكلّت الأقلام عنها وضاقت الصُّحف ولكن فيما ذكرناه كفاية يُستدل به كما يُستدلّ بالعنوان على ما هو في طيّ الكتاب.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

قال المحدث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله:

الحمد لله وصلّى الله على رسول الله، وعلى ءاله وصحبه وسلّم. وبعد:

اعلم أن سبب تأليف هذه الرسالة أن كثيرًا من الناس ظنوا أن القول بأن نوع العالم أزلي ليس مخلوقًا لله وإثبات الحدّ لله والجسميةِ وتحريمَ التوسل بالأنبياء والأولياء بعد موتهم والتبرّكِ بزيارة قبورهم هو عقيدة السلف وما كانوا عليه عملاً. فلما كان الأمر كذلك دعت الضرورة إلى بيان أن الأمر على خلاف هذا أي أن السلف كانوا على تنزيه الله تعالى عن الحدّ، بمعنى أن الله تعالى ليس له حدّ أصلاً، أي ليس له حدّ في علم الله ولا فيما وصل إليه علم الخلق، وأن التوسّل بالأنبياء والأولياء بعد موتهم، والتبرّك بزيارة قبورهم رجاء إجابة الدعاء عند قبورهم هو الأمر الذي كان عليه السلف، وبيان أن الإمام أحمد كان على خلاف ما أحدثه ابن تيمية وأتباعه. فرأينا من الواجب كشف هذا التلبيس ببيان أنّ الإجماع كان على جواز التوسّل بالأنبياء والأولياء بعد وفاتهم، وأن قصد قبورهم للتبرّك ليس شركًا، وأن مسّ القبر إن كان للتبرّك جائز ليس في ذلك شيء من الشرك، بل ليس حرامًا.

وهذه الرسالة وافية ببيان المستند الشرعي، وسيرى مطالع هذه الرسالة ذلك تفصيلاً إن شاء الله.

التعريف
بابن تيمية وتلميذه ابن قيّم الجوزيّة
والتعريف بالإمام تقي الدين السبكي
وذكر نبذة مختصرة عن حياة محمّد بن عبد الوهّاب

- ابن تيمية:

ليعلم أن أحمد بن تيمية هذا الذي هو حفيد الفقيه المجد بن تيمية الحنبلي المشهور، ولد بحرّان ببيت علم من الحنابلة، وقد أتى به والده الشيخ عبد الحليم مع ذويه من هناك إلى الشام خوفًا من المغول، وكان أبوه رجلاً هادئًا أكرمه علماء الشام ورجال الحكومة حتى ولّوه عدة وظائف علميّة مساعدة له، وبعد أن مات والده ولّوا ابن تيمية هذا وظائف والده بل حضروا درسه تشجيعًا له على المضيّ في وظائف والده وأثنوا عليه خيرًا كما هو شأنهم مع كل ناشئ حقيق بالرعاية. وعطفهم هذا كان ناشئًا من مهاجرة ذويه من وجه المغول يصحبهم أحد بني العبّاس. وهو الذي تولى الخلافة بمصر فيما بعد، ومن وفاة والده بدون مال ولا تراث بحيث لو عُيّن الآخرون في وظائفه للقِيَ عياله البؤس والشقاء.

وكان في جملة المثنين عليه التاج الفزاري المعروف بالفركاح وابنه البرهان والجلال القزويني والكمال الزملكاني ومحمَّد بن الحريري الأنصاري والعلاء القونوي وغيرهم، لكن ثناء هؤلاء غرّ ابن تيمية ولم ينتبه إلى الباعث على ثنائهم، فبدأ يذيع بدعًا بين حين وءاخر، وأهل العلم يتسامحون معه في الأوائل باعتبار أن تلك الكلمات ربما تكون فلتات لا ينطوي هو عليها، لكن خاب ظنهم وعلموا أنه فاتن بالمعنى الصحيح، فتخلّوا عنه واحدًا إثر واحد على توالي فتنه.

ثم إن ابن تيمية وإن كان ذاع صيته وكثرت مؤلّفاته وأتباعه، هو كما

قال فيه المحدّث الحافظ الفقيه وليّ الدين العراقي ابن شيخ الحفّاظ زين الدين العراقي في كتابه الأجوبة المرضيّة على الأسئلة المكيّة: «علمه أكبر من عقله»، وقال أيضًا: «إنه خرَق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها». اهـ. وتبعه على ذلك خلقٌ من العوام وغيرهم، فأسرع علماء عصره في الردّ عليه وتبديعه، منهم الإمام الحافظ تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي قال في الدرّة المضية[١] ما نصّه: «أما بعد، فإنه لمّا أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستترًا بتبعية الكتاب والسُّنّة، مظهرًا أنه داعٍ إلى الحقّ هادٍ إلى الجنّة، فخرج عن الاتّباع إلى الابتداع، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسميّة والتركيب في الذات المقدّس، وأن الافتقار إلى الجزء ـ أي افتقار الله إلى الجزء ـ ليس بمحال[٢]، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأن القرءان محدَث تكلم الله به بعد أن لم يكن، وأنه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، وتعدّى في ذلك إلى استلزام قدم العالم، والتزامه بالقول بأنه لا أوّل للمخلوقات فقال بحوادث لا أوّل لها، فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديمًا، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملّة من الملل ولا نِحلة من النّحَل، فلم يدخل في فرقة من الفِرق الثلاث والسبعين التي افترقت عليها الأُمّة، ولا وَقفت به مع أمة من الأمم هِمَّةٌ، وكل ذلك وإن كان كفرًا شنيعًا مما تَقِلّ جملته بالنسبة لما أَحدث في الفروع». ا.هـ.

وقد أورد كثيرًا من هذه المسائل الحافظ أبو سعيد العلائي شيخ الحافظ العراقي، نقل ذلك المحدّث الحافظ المؤرخ شمس الدين بن

(١) انظر مقدمة الدرة المضية للإمام السبكي.

(٢) معنى هذا الكلام أن الله مركب من أجزاء ويحتاج إلى تلك الأجزاء والعياذ بالله.

طولون في ذخائر القصر[١]، قال ما نصه:

«ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع، فمنها ما خالف فيها الإجماع، ومنها ما خالف فيها الراجح من المذاهب، فمن ذلك: يمين الطلاق، قال بأنه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه فيها كفّارة يمين، ولم يقل قبله بالكفارة أحد من المسلمين البتة، ودام إفتاؤه بذلك زمانًا طويلاً وعظم الخطب، ووقع في تقليده جمّ غفير من العوامّ وعمَّ البلاء. وأنَّ طلاق الحائض لا يقع وكذلك الطلاق في طهر جامع فيه زوجته، وأنَّ الطلاق الثلاث يردّ إلى واحدة، وكان قبل ذلك قد نقل إجماع المسلمين في هذه المسألة على خلاف ذلك وأنَّ من خالفه فقد كفر، ثم إنه أفتى بخلافه وأوقع خلقًا كثيرًا من الناس فيه. وأن الحائض تطوف في البيت من غير كفارة وهو مُباح لها. وأنَّ المكوس حلال لمن أقطعها، وإذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وإن لم تكن باسم الزكاة ولا على رسمها. وأنَّ المائعات لا تنجس بموت الفأرة ونحوها فيها وأن الصلاة إذا تركت عمدًا لا يشرع قضاؤها. وأنَّ الجنب يصلي تطوعه بالليل بالتيمم ولا يؤخره إلى أن يغتسل عند الفجر وإن كان بالبلد، وقد رأيت من يفعل ذلك ممَّن قلّده فمنعته منه. وسئل عن رجل قدّم فراشًا لأمير فتجنب بالليل في السفر، ويخاف إن اغتسل عند الفجر أن يتهمه أستاذه بغلمانه فأفتاه بصلاة الصبح بالتيمم وهو قادر على الغسل. وسئل عن شرط الواقف فقال: غير معتبر بالكلية بل الوقف على الشافعية يصرف إلى الحنفية وعلى الفقهاء يصرف إلى الصوفية وبالعكس، وكان يفعل هكذا في مدرسته فيعطي منها الجند والعوام، ولا يحضر درسًا على اصطلاح الفقهاء وشرط الواقف بل يحضر فيه ميعادًا يوم الثلاثاء ويحضره العوام ويستغني بذلك عن الدرس. وسئل عن جواز بيع أمهات الأولاد فرجحه وأفتى به.

(١) انظر ذخائر القصر، (ص/٦٩)، مخطوط .

ومن المسائل المنفرد بها في الأصول مسألة الحسن والقبح التي يقول بها المعتزلة، فقال بها ونصرها وصنف فيها وجعلها دين الله بل ألزم كل ما يبنى عليه كالموازنة في الأعمال.

وأما مقالاته في أصول الدين فمنها قوله: إنَّ الله سبحانه محل الحوادث، تعالى الله عمَّا يقول علوًّا كبيرًا. وإنه مركب مفتقر إلى ذاته افتقار الكل إلى الجزء. وإنَّ القرءان محدث في ذاته تعالى. وإنَّ العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوق دائمًا، فجعله موجبًا بالذات لا فاعلاً بالاختيار، سبحانه ما أَحْلَمَهُ. ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال وهو مردود.

وصرَّح في بعض تصانيفه بأنَّ الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر، تعالى الله عن ذلك، وصنَّف جزءًا في أنَّ علم الله لا يتعلَّق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنَّة، وأنه لا يحيط بالمتناهي، وهي التي زلق فيها بعضهم، ومنها أنَّ الأنبياء غير معصومين، وأنَّ نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ليس له جاه ولا يتوسل به أحد إلا ويكون مخطئًا، وصنف في ذلك عدة أوراق. وأنَّ إنشاء السفر لزيارة نبينا ﷺ معصية لا يقصر فيها الصلاة، وبالغ في ذلك ولم يقل بها أحد من المسلمين قبله. وأنَّ عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد حكاه بعض الفقهاء عن تصانيفه. ومن أفراده أيضًا أنَّ التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما بل هي باقية على ما أنزلت وإنَّما وقع التحريف في تأويلها، وله فيه مصنف، هذا ءاخر ما رأيت، وأستغفر الله من كتابة مثل هذا فضلاً عن اعتقاده». ا.هـ.

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتابه الفتاوى الحديثية[1] ناقلاً المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع المسلمين ما نصه: «وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوقًا دائمًا فجعله موجبًا بالذات لا فاعلاً بالاختيار تعالى الله عن ذلك، وقوله بالجسمية، والجهة والانتقال، وانه

(١) الفتاوى الحديثية (ص/١١٦).